إقامة الحياة الإسلاميّة والحكم الإسلاميّ

إنّ ما تهدف إليه حركاتنا الإسلاميّة من إقامة (الحكم الإسلاميّ) يجعلنا أمام قضيتين متلازمتين لا تنفكّ إحــداهما عن الأخرى :

أ- أن نصل إلى السلطة .

ب- أن نحقق الإسلام عن طريقها .

ووصولنا إلى السلطة دون القدرة على تحقيق الإسلام عن طريقها يظهرنا بمظهر الانتهازيين الوصوليين ، ويــصمنا بالعجز ، ويخيب فينا الأمل ، ولا يحقق ما هدفنا إليه .

كيف نحقق الإسلام عن طريق السلطة ؟

إنّ أداتنا الرئيسية لتحقيق الإسلام عن طريق السلطة هي ما نعد لذلك من الرجال والأجهزة والمخططــات ومــا تعطيه السلطة نفسها من وسائل وإمكانات .

أما كيف نعد الرجال والأجهزة والمخططات فذلك يكون بتطوير إمكانات شبابنا على حــسب اختــصاصاتهم ليكونوا قادة الحركة الإسلاميّة وقادة البلاد في مجال هذه الاختصاصات ، وعمادنا في ذلك بالدرجــة الأولى شــبابنا المتخرجون أو الأعداد المختارة لهذه المهمة منهم . فالمتخرجون من شبابنا يوزعون على حسب اختصاصاتهم ، وعلى حسب وزارات الدولة ومجالات العمل فيها قدر الحاجة والإمكان ، فيكون منهم قسم يضم المختــصين بالاقتــصاد ويقابل هذا القسم وزارة الاقتصاد ، وقسم يضم المختصين بالقانون ويقابل وزارة العدل ، وقسم يــضم المختــصين بالطب ويقابل وزارة الصحة .. إلخ .

ولنأخذ مثلاً لذلك شبابنا المختصين بالاقتصاد ، إنّهم أو المختارين لهذه المهمة منهم يشكلون الحلقة الاقتــصادية التي يكون من برنامجها الخاص بها - بالإضافة إلى البرنامج التربوي والثقافي المشترك بينها وبين غيرها ، وإلى مهماتهــا التنظيمية والعملية :

١- متابعة نموها العملي ودراستها الاقتصادية ، واتصالها بما يستجد من مشكلات وآراء .

٢- أن تكون لها دراسة إسلامية موازية تساعدها على وضع حلول إسلامية للمشكلات الاقتصادية ، وتمكنها من تخطيط اقتصادي إسلامي على مستوى العصر وحاجات العصر .

٣- استيعاب الجهد الإسلاميّ السابق في هذا الميدان وتطويره وتقويمه والوصول به إلى المدى المطلوب .

٤- تخصص كل فرد أو أفراد من المجموعة بموضوع يحتاج إلى الدراسة والجلاء أو مشكلة تفتقر إلى الحل بحيث يكون الأخ على الزمن مرجعه المختص ، ويصل فيه إلى النتيجة المتوخاة .

٥- دراسة واقع البلاد الاقتصادي وسياستها الاقتصادية القائمة والكشف عما فيها من الخلل ، والتخطيط لمستقبل البلاد الاقتصادي في ضوء أهدافنا وفي إطار العالم الذي نعيش فيه .

٦- أن يعرّف الناس بالنظام الاقتصادي في الإسلام ، ويكشف لهم بالمقارنة عن مزاياه وتفوقه على سواه ، ويبيّن بقوة ووضوح أنه السبيل الأقوم لنا ولما ننشد من عدالة أو من تقدم وازدهار ، وذلك عن طريق المجلات والكتب والأحاديث والمحاضرات .

وهذه المجموعة من المختصين بالاقتصاد هي جهازنا الاقتصادي الفني ، وهي التي ستتولى إذا وصلنا إلى السلطة أمور وزارة الاقتصاد ، وتطبيق المنهج الاقتصادي الإسلاميّ ، كما تتولى قبل الوصول إلى السلطة في حدود اختصاصها التمهيد لذلك ، والإسهام في إبراز معالم الحياة الإسلاميّة ، وحفز الناس إليها بالقدوة والدعوة والحجة والإقناع .

وما قلناه عن إخواننا المختصين بالاقتصاد على سبيل المثال ، يمكن أن يقال عن إخواننا في بقية الاختصاصات على حسب اختلاف المهمات والمجالات .

ملاحظة :

إنّ عنايتنا بتطوير إمكانات الشباب المسلمين على حسب اختصاصاتهم يجب أن تبدأ في وقت مبكر ، فكما نعنى بوصل ناشئتنا وشبابنا بالله تعالى ، وبأخذهم بالسلوك الإسلاميّ ، وبتعريفهم بمعالم الإسلام الكبرى ، وبتوثيق أواصر بعضهم ببعض ، وبربطهم بقيادتهم ، وبتنظيم نشاطهم لدعوتهم ، علينا أن نعنى باكتشاف استعداداتهم العلمية والفكرية والعملية ، لتغذيتها وتنميتها وتوجيههم في طريقها ، لنصل بهم إلى التفوق في مضمارها أثناء الدراسة الثانوية والجامعية وبعد التخرج .. وبذلك تكون إلينا قيادة البلاد الفكرية والعلمية مما لا بد منه -مع سواه- لإنجاح دعوتنا وتحقيق رسالتنا وإحداث انقلابنا الجذري الذي ننشد ، وبذلك أيضاً نتيح لشبابنا فرص الاستفادة من البعثات والمسابقات ، ونمهّد لهم الطريق إلى المناصب الحساسة -التي لا يتعارض وجودهم فيها مع الإسلام- وإلى مراكز الإشعاع والقيادة الفكرية والعلمية في الجامعة وغيرها .

جمعيّات الدراسات :

هي جمعيات يمكن أن تكون مكملة لعمل الحركات الإسلاميّة الداخلي ، والغرض منها هو تنظيم التعاون العلمي والفكري بين الشباب المختصين المنتظمين في حركة ، وبين أصحاب الاختصاص من الإسلاميّين الذين لا يمكن أن يتم التعاون معهم داخل الحركة مع فائدة هذا التعاون ، وضرورة الاستفادة من طاقاتهم العلميــة والفكريــة وتوجيههــا ودفعها في طريق الإثمار . كما أن هذه الجمعيات تستطيع في حدود متفاوتة ، بمظهرها العلني ، ووجههــا العلمــي والثقافي ، أن تنظم التعاون مع قادة الفكر الإسلاميّ من العلماء والمفكــرين في كــل مكــان ، في دراســة بعــض الموضوعات ، وإنارة الطريق في كثير من الأمور .

وهكذا فإننا عن طريق أقسام المتخرجين ، وعن طريق جمعيات الدراسات –أو ما يمكن أن يقوم مقامها– نتواصل إلى ثلاثة أمور :

١– تكوين الرجال والأجهزة على نطاق منظم واسع للمستقبل .

٢– الاستفادة الراهنة ممن بلغوا مرتبة النضج والعطاء في معالجة المشكلات ، وفي مساعدة السائرين في الطريق من علماء المستقبل .

٣– الوصول على الزمن إلى التخطيط الإسلاميّ المنشود النظري والعملي لكل جوانب الحياة .

والذي نود أن نشير إليه هنا هو أننا بهذه الصورة التي قدمناها نحل مشكلة التخطيط حلاً جذريا .. لأننا في بلادنا لا نفتقر فقط إلى مخططات إسلامية لحياتنا ، بل المشكلة أعمق من ذلك ، أننا نفتقر أيضاً إلى ما هــو أســبق مــن المخططات ، وما لا توجد إلاّ بوجوده المخططات .. نفتقر إلى الرجال المؤهلين للتخطيط الإسلاميّ علــى مــستوى العصر وحاجات العصر ، وإلى الأجهزة المكافئة للمهمة .

وما قدمناه هنا يكوّن لنا الرجال والأجهزة ، أي يكوّن لنا الأداة الحية النامية التي تستطيع أن تــستجيب دائمــاً استجابة إسلامية حية واعية لكل حاجات الحياة ومتطلباتها ، والتي تستطيع أن تواجه مواجهة إسلامية واعية كل مــا يجدّ في بلادنا وعالمنا من تطورات ، وهو –أي ما قدمناه– في نفس الوقت الذي يعدّ فيه للمستقبل يستفيد من كل ما يمكن أن يعطيه الحاضر على الصعيد العلمي والفكري ، وعلى صعيد التخطيط وكلّ صعيد .

ولا بدّ أن نؤكّد هنا أنّ تكوين الرجال والأجهزة الاختصاصية ، ورسم المخططات الإسلاميّة مهمة تاريخية مــن أخطر المهمات في هذا العصر ، وأن النهوض بها خدمة تاريخية حاسمة للإسلام في كل قطر من أقطاره ، وخطوة لا بدّ منها إذا أردنا ألاّ ينحسر الإسلام من حياتنا وحياة العالم ، وكنّا صادقين في قولنا : إننا نريد إقامة الحياة الإســلاميّة والحكم الإسلاميّ .